وظيفة العلاقات العامة
في الفكر الإسلامي

دكتور أنس المختار أحمد عبد اللّه(*)

مقدمـــــــــة:

لقد أصبح لعلم العلاقات العامة بصفته أحد العلوم الاجتماعية ثقل ووزن في حياتنا العصرية، وفي الحقيقة فإن علم العلاقات العامة ليس وليد الساعة ولكنه قديم بقدم كل شيء، ولكن عدم الحاجة إلى وجوده في عالم الأمس هو الذي أخر تاريخ ميلاده، فقانون الجاذبية الأرضية مثلاً هو من القوانين الإلهية في الطبيعة لم يخترعه (اسحق نيوتن) بل اكتشفه، هذا القانون هل لم يكن موجوداً؟ بالطبع لا! ولكن تاريخ ميلاده تحدد من يوم أن اظهرة (اسحق نيوتن).

هذا هو شأن العلاقات العامة فهذا العلم موجود بالطبع ولكن لم يجد من يخرجه إلى حيز الوجود إلى أن استدعت الحاجة إليه نتيجة لكبر حجم المشروعات الصناعية والتجارية والخدمية واتجاهها إلى الإنتاج الكبير السابق للطلب، مع بعد المسافة بين المنتج والمستهلك، وتعدد قنوات التوزيع بينهم بتعدد الوسطاء، بالإضافة إلى تعدد الجهات التي يتصل بها المشروع من موردين وعملاء وعاملين ومساهمين ونقابات عمال واتحادات للمستهلكين ومصالح حكومية ومنشآت مختلفة للنقل والتأمين والتمويل، هذا إلى جانب كل ما هو متواجد في البيئة الخارجية، كل ذلك دفع المنظمات إلى

(*) أستاذ إدارة الأعمال المساعد – كليه التجارة– جامعة الأزهر

ضرورة وجود إدارة للعلاقات العامة بها تعمل على إيجاد علاقات طيبة بينها وبين الجهات التي تتعامل معها بحيث توضح للجماهير المختلفة أهداف المنظمة وسياساتها ومميزاتها، إلى جانب أهمية التعرف على المتعاملين مع المنظمة لمعرفة احتياجاتهم ورغباتهم للعمل على الوفاء بها، ومعرفة المنافسين وأساليبهم والرد عليها.

هدف البحث:

بعد أن انتهيت بحمد اللّه وشكره من كتابة ونشر أربعة بحوث عن وظائف الإدارة في الإسلام تناولت فيها وظائف التخطيط والتوجيه والقيادة والرقابة[1].. ها أنا ذا أقوم متمنيا وأملا من اللّه سبحانه وتعالى في الكتابة عن وظائف المشروع في الفكر الإسلامي مبتدئاً بوظيفة العلاقات العامة هادفاً من وراء ذلك ما يلي:

- توضيح منهج الإسلام وشريعته في أداء تلك الوظيفة، لتحديد مبادئها العامة، ومن المسئول عنها، وما هو نطاق تلك المسئولية، وكيفية أدائها، وما هي مجالات تطبيقها.
- الإثبات القاطع بأن وظيفة العلاقات العامة في الإسلام من ناحية التطبيق أسبق من ظهورها كوظيفة متخصصة من وظائف المشروع وظهورها كعلم مستقل.

(١) جامعة الأزهر– كلية التجارة: المجلة العلمية لتجارة الأزهر (القاهرة: مكتبة كلية التجارة الأعداد ١٩، ٢٠، ٢١، ص١٨٩– ٢٣٧، ص١١١– ١٥٣ ص٣٦١– ٤١٣، ص٥٣٩– ٥٧١.

- أن إطار تطبيق تلك الوظيفة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية أعم وأشمل بكثير من إطار تطبيقها في المشروعات الصناعية والتجارية والخدمية فالمشروعات الأخيرة تمارسها من أجل تحسين العلاقة بينها وبين الجمهور المتصل بها، فهي أذن تؤديها كوظيفة تسلك في سبيل تنفيذها سياسات وبرامج وإجراءات لا بد من القيام بها، أما في المفهوم الإسلامي فهي تعتبر سلوكيات وأخلاقيات نابعة من إيمان الشخص المسلم إذ يقوم بها طواعية دون إلزام، فهي أذن تعتبر ترجمة لمكونات الشخصية، فالإيمان ليس بالحركات والمظاهر بل بالأفعال والمقاصد فأركان الإسلام الخمسة لا بد أن تترجم مزاولتها في انعكاس لأثارها مع علاقة المسلم مع غيره.

أهمية البحث:

إن الدين الإسلامي الحنيف ليس دين عبادات فقط بل هو أيضاً دين معاملات والعلاقة بين الخالق سبحانه وتعالى والمخلوق تنظمها أحكام العبادات الإسلامية، أما العلاقة بين البشر في معاملاتهم المتبادلة المتباينة فتنظمها أحكام المعاملات الإسلامية، فالدين الإسلامي لم يترك الإنسان وشأنه بل لقد نظم له أمور حياته، فقدم لنا إطاراً عاماً لتطبيقات تلك الوظيفة في كل ماله علاقة بالإنسان فنظم له علاقته مع غيره من أفراد أسرته وأقاربه وفي محيط عمله نظم علاقته مع زملائه ورؤسائه والقادة ومرءوسيه، وفي محيط سكنه نظم علاقته مع جيرانه، بل لقد نظم له علاقات التعامل مع غيره في الشراء والبيع وفي كافة الخدمات التي تستلزمها الحياة وعلاقته مع من هم من أهل الذمة وغيرهم، بل والأكثر من ذلك علاقته مع نفسه وحقها عليه.

ونظراً لقلة البحوث الإسلامية في ذلك المجال فأنني أرى من الأهمية بمكان أن أبدا بتلك النواة المتواضعة لعلها تكون مفتاح خير لغيري من الباحثين في التكملة حتى نصل إلى الحد المرضى لإشباع احتياجات الرجل الإداري المسلم في ذلك المجال.

منهج البحث وأسلوبه:

سوف يعتمد الباحث في إعداده لذلك البحث على المنهج الاستنباطي عن طريق دراسة كتاب اللّه القرآن الكريم وحديثه القدسي والحديث الشريف والسنة النبوية الشريفة وما ورد من أقوال وأفعال الخلفاء الراشدين وتابعيهم وكبار أئمة الفقه الإسلامي للوصول إلى المبادئ والأحكام العامة لأداء تلك الوظيفة من منظور إسلامي.

وفي سبيل تحقيق ذلك فسوف يعتمد الباحث على أسلوب الدراسات المكتبية وأخذ البيانات الثانوية من مصادرها الأصلية، على أن يتم تدعيم كل مبدأ أو فكرة بما يؤيدها من آيات قرآنية كريمة وأحاديث قدسية ونبوية شريفة وآراء أئمة الفقه الإسلامي الموروثة في أمهات الكتب الفقهية، هذا إلى جانب ما ورد في المراجع العلمية العربية الحديثة وكتابات المستشرقين والتي لها صلة بموضوع البحث.

محتويات البحث:

في ضوء الهدف المراد تحقيقه من وراء كتابة ذلك البحث فلقد رأيت أن ابدأ أولاً باستنباط بعض مبادئ العلاقات العامة في الإسلام بصفة إجمالية ثم أتطرق ثانياً إلى علاقة البشر بعضهم ببعض سواء أكانوا أفراد أو في صورة تجمعات تنظمهم مهما اختلفت أشكال وأهداف تلك التجمعات، وحيث

أن العلاقات العامة في الشريعة الإسلامية أعمق واشمل بكثير ما هي عليه في الأنظمة الوضعية فلقد رأيت تحديداً لمحتويات ذلك البحث أن تشتمل على ستة أنواع من العلاقات سيرد ذكرها فيما بعد بالتفصيل وهى:

١- علاقة المسلم باللّه سبحانه وتعالى.
٢- علاقة المسلم مع نفسه.
٣- علاقة المسلم مع المجتمع الذي يعيش فيه والمجتمعات المحيطة به.
٤- علاقة المسلم بغيره من أهل الذمة والمشركين.
٥- علاقة المسلم مع أفراد أسرته:
(الزوجة- الأولاد- الوالدين- الأقرباء).
٦- علاقة المسلم بجيرانه.

مع عدم التعرض بكل ما يتعلق بأداء تلك الوظيفة في النظام الوضعي، فالمكتبة العربية والحمد للّه زاخرة بكافة المراجع العلمية والأبحاث العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة إلى جانب العديد من الدوريات في ذلك المجال.

مبادئ العلاقات العامة في الإسلام:

عند التحدث عن وظيفة العلاقات العامة في الإسلام نجد من الصعوبة بمكان العثور على مبادئ أو أسس ونظريات لأداء تلك الوظيفة بالمعنى المتعارف عليه حديثا في المراجع العلمية، فأنني أرى أنه ليست هناك نظرية إسلامية محددة لتلك الوظيفة ولكن هناك الكثير والكثير من الممارسات والتطبيقات العلمية لأدائها ولذلك فإنه يمكننا أن نستنبط إجمالا بعض مبادئ العلاقات العامة في الإسلام في النقاط التالية:

١- الوفاء بالعهود:

إذا كانت المعاملات التجارية والمالية هي محور علاقة المسلمين بعضهم ببعض فإن الإسلام قد وضع لها أسسا سليمة وفي طليعتها الوفاء بالوعود والعقود لأن الوفاء بها يعتبر ركناً من أركان الأمانة والصدق ودعامة من دعامات الثقة بين الناس ويؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾**(١).

٢- السماحة في المعاملات:

لقد وضع الرسول ﷺ آدابا للشراء والبيع وذلك لحسن المعاملات بين الناس، إذ يقول فيما رواه جابر عن عبد اللّه رضى اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: "رحم اللّه عبدا سمحاً إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى"(٢).

وفي رواية أخرى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن النبي ﷺ قال: "افضل المؤمنين رجل سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء، سمح الاقتضاء"(٣).

---

(١) سورة المائدة الآية ١.

(٢) رواه البخاري وابن ماجة واللفظ له والترمذى ولفظه قال رسول اللّه ﷺ: "غفر اللّه لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى" راجع في ذلك:
- الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى ٦٥٦: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: (القاهرة: المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢ بدون تاريخ)، ص١٨.

(٣) رواه الطبرانى في الأوسط ورواته ثقات راجع في ذلك:

<=

٣- مبدأ المساواة:

يعتبر مبدأ المساواة من أكثر الصفات تأثيراً على السلوك البشرى فالبشر جميعاً هم من خلق اللّه وأصلهم واحد فهم جميعاً أخوة لا فرق بينهم إلا بتقوى اللّه وطاعته ويؤكد ذلك قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١)، وقوله صلى الله عليه وسلم:"يا أيها الناس الا ان ربكم عز وجل واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا فضل لاحمر على أسود إلا بالتقوى ألا قد بلغت قالوا: نعم قال: ليبلغ الشاهد الغائب"(٢).

٤- العدل مع الناس جميعاً حتى ولو كانوا مخالفين لنا في العقيدة:

العدل في الإسلام مكفول لكل فرد يعطى ويأخذ بقدر عطائه دون إهدار لحقوقه التي يكفلها الإسلام، وحينما يسود العدل ويشعر كل فرد بالأمان في كل شئونه فإنه يعطى أقصى ما عنده، ويعتبر العدل هو الأساس للبناء الإداري السليم للدولة وللمنظمة إذ يأمرنا الحق تبارك وتعالى بالعدل في

=

- الإمام الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره، ص١٩.

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) رواه البيهقى وقال في إسناده بعض من يجهل: راجع في ذلك:

- الإمام الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره، (ج٤، ص٣٣).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(١).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

٥- التعاون والأخوة:

ما أروع علاقات التعاون التي ينادى بها الإسلام بين أفراد المجتمع الواحد وذلك عن طريق العمل النافع الخلاق، فإذا حدث مكروه هب الجميع للتعاون في القضاء عليه إذ يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣).

وتعتبر الأخوة في الإسلام أساسا قوياً متيناً لبناء منظمة متماسكة فالأخوة تعتبر من أقوى الروابط التنظيمية امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٤).

فالمسلمون إذا تمسكوا بدينهم ساد الأمن وسادت العلاقات الطيبة ولقد أخذ الرسول ﷺ يقوى روح الأخوة بين الجماعات المسلمة، فعندما هاجر

(١) سورة النساء الآية ٥٨.

(٢) سورة المائدة الآية ٨.

(٣) سورة المائدة الآية ٢.

(٤) سورة الحجرات الآية ١٠.

المسلمون من مكة إلى المدينة قام كل فرد من الأنصار يعرض على أخيه من المهاجرين أن يتزوج إحدى زوجاته التي يختارها فأي محبة وأي إخاء بعد ذلك إذا أصبح المسلم يحب أخاه كما يحب نفسه وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه"(١).

وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان اللّه في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج اللّه عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره اللّه يوم القيامة"(٢).

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد اللّه إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"(٣).

---

(١) حديث متفق عليه، قال العلماء: معنى لا يؤمن أحدكم: لا يكمل إيمان أحدكم، راجع في ذلك.

(٢) حديث متفق عليه راجع في ذلك:
– الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووى الدمشقى ٦٢١– ٦٧٦: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (بيروت: مؤسسة جمال، ٠٤٠١– ٢١٩٨١) ص٨١.

(٣) حديث متفق عليه، راجع في ذلك:
– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٣٤٨.

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد اللَّه إخوانا كما أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره، بحسب إمرئ من البشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله، إن اللَّه لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم"(١).

فالتعاون والمحبة تعتبر أساسا متيناً للعلاقات ومن هنا يجب أن تكون علاقة الفرد في المنظمة بزميله علاقة محبة للَّه وفي اللَّه ظاهرها وباطنها.

٦- مبدأ التكافل الاجتماعي:

تقرر الشريعة الإسلامية مبدأ التكافل الاجتماعي لمن يعيش في ظل الدولة الإسلامية من غير المسلمين، فالإسلام قد كفل المعيشة والمؤنة والأمن والاستقرار والحماية لأهل الذمة ولمن يعولونهم كما كفل ذلك للمسلمين، هذا إلى جانب تزكية شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض.

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ**

(١) وفي رواية أخرى "ولا تهاجروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض" رواه مسلم بكل هذه الروايات، وروى البخاري أكثرها، راجع في ذلك:

- الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٣٤٩.

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾(١).

وعن النبي ﷺ أنه قال: "من آذى ذميا فقد آذاني"(٢).

٧- حسن المعاملة:

يعتبر حسن المعاملة من الدعامات الأساسية للعلاقات العامة الجيدة والتي تعتمد على الكلمة الطيبة وبشاشة الوجه، واحترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير والتعاون والتراحم بين كل الناس، فالتشريع الإسلامي يعمل على خلق مجتمع يسوده الحب والعطف والمودة لا بغضاء فيه ولا نفور فالكلمة الطيبة وصفها القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: **﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**(٣).

---

(١) سورة الممتحنه: الآية ٨،٩.

(٢) اخرجه الترمذى في المناقب ٥٨، وأحمد بن حنبل ٤، ٨٧، ٥، ٥٥، ٥٧ راجع في ذلك:

- مجموعة المستشرقين: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (تركيا: استانبول، دار الدعوة ١٦٨٨، ج١، ص٤٩).

(٣) سورة إبراهيم: الآيتان ٢٤، ٢٥.

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: "ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"(١).

٨- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

لا شك أن الالتزام في الأقوال والأفعال والبعد عن كل ما هو شاذ وخارج عن المتعارف عليه أساس العلاقات الطيبة، فالمسلم مطالب بأن يأمر بالمعروف وإصلاح ما هو تحت سمعه وبصره إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾...(٢).

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان"(٣).

فالمسلم مطالب أن يغير كل عمل أو فكر شاذ، فمن واجبه أن ينهى عن فعل الشرور ولكن قبل كل شئ لا بد أن يكون هو الآخر قدوة حسنة لغيره إذ

---

(١) رواه أحمد والترمذى وابن حيان في صحيحه، راجع في ذلك:
- الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره،

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٣) رواه مسلم، راجع في ذلك:
- الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٦٨.

يقول اللّه عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(٢).

٩- عدم التدخل في شئون الغير:

يحض الإسلام على عدم التدخل في شئون الآخرين لما لذلك من آثر في إفساد العلاقة بين المسلمين، وفي ذلك المقام يقول رسول اللّه ﷺ: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(٣).

١٠- تقديم النصح والإرشاد باللين والموعظة الحسنة:

يحض الإسلام الرئيس والولاة على النصح والإرشاد باللين وبالأسلوب الحسن دون الغلظة والفظاظة في القول ويؤكد أهمية ذلك قوله سبحانه

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة الصف: الآيتان ٢، ٣.

(٣) حديث حسن رواه الترمذى وغيره، ما لا يعنيه: ما لايهمه أو يعود عليه بفائدة، راجع في ذلك:
- الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٢٤.

وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).

ويقول أيضاً: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

ويقول أيضاً: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٣).

١١- عدم السخرية من الغير:

يأبى الإسلام أن يسخر المسلم من أخيه المسلم أو يحقره أو يناله بسوء امتثالاً لقول الحق سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ۞ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(٤).

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) سورة الحجرات الآيات ١١، ١٢.

١٢- عدم قذف الغير:

من واجب المسلم تجنب قذف غيره بالسوء وإساءة علاقته معه فإن ذلك يعتبر من اقبح الذنوب، فالقاذف فاسق لا تقبل شهادته وجعل اللّه عقابه ثمانين جلده، إذ يقول رب العزة: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ**﴾(١).

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى اللّه عنه"(٢).

فالكلمة الطيبة صدقة وهى التي تدل على الإيمان أما الكلمة الخبيثة فهي سيئة وهي تدل على الشرك، وذلك مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾(٣).

---

(١) سورة النور: الآية ٤.

(٢) حديث متفق عليه راجع في ذلك:
- الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٧.

(٣) سورة إبراهيم: الآيات ٢٤، ٢٥، ٢٦.

١٣- الاستئذان عند دخول المنازل والأماكن الخاصة:

من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم آداب دخول المنازل والأماكن الخاصة والحكمة في الاستئذان هو التحفظ من إطلاع الغير على أحوال إخوانه الداخلية سواء أكان ذلك بالسمع أو النظر أو محاولة معرفة ما يقومون به من أعمال أو ما يضعونه من خطط، إذ يقول اللّه سبحانه وتعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**(١).

١٤- إطاعة الرؤساء ذوى الأمر:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾(٢).

١٥- العمل مع إتقان ذلك العمل:

يحض الإسلام على العمل بل لقد جعله فريضة على كل قادر عليه فالإنسان مطالب بالسعي في الأرض لطلب الرزق وفي ذلك يقول الحق

(١) سورة النور: الآيات ٢٧، ٢٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(١).

ويؤكد ذلك قول الرسول الكريم فعن أبى عبد اللّه الزبير بن العوام ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم أحبله، ثم يأتي الحبل، فيأتي بحزمه من حطب على ظهره، فيبيعها، فيكف اللّه بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"(٢).

فالإسلام يشجع العمل بغض النظر عن نوعيته بشرط أن يكون مشروعاً وليس محرماً، فعن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ما أكل أحدا طعاما قط خيراً من أن يأكل من يديه، وأن نبي اللّه داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"(٣).

والإسلام لا يكتفي بتقديس العمل بل يشدد على إتقانه ورفع مستواه بغرض محو الإسراف ومن يفعل ذلك فله أجره عند اللّه حيث يقول: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا﴾(٤).

---

(١) سورة الملك: الآية ١٥.

(٢) رواه البخاري راجع في ذلك:
– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص.

(٣) رواه البخاري– راجع في ذلك المرجع السابق مباشرة، ص١٥٧، ١٥٨.

(٤) سورة الكهف: الآية ٣٠.

ولقد وعد اللّه من يعمل الصالحات ويكد ويكدح بالجنات الطيبة حيث يقول: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(١).

إذا كان الإسلام قد تعرض للعمل كوظيفة أو نشاط يحتك المسلم من خلاله بالآخرين فحدد للعمل ضوابط معينه فإنه لم يهمل الإنسان العامل نفسه فقد أوجب منع استقلاله ومعاملته معاملة طيبة وإعلامه بأجره وإعطائه له فور الانتهاء من عمله وفي ذلك أقوال متعددة لرسول اللّه ﷺ فعن المعروف ابن سويد قال: رأيت أبا ذر ﷺ وعليه حلهْ وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فذكر أنه ساب رجلاً على عهد رسول اللّه ﷺ، فعيره بأمه فقال النبي ﷺ: "إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم وخولكم، جعلهم اللّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه"(٢).

وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ قال: قال اللّه تعالى: **"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته، رجل اعطا**

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٢) حديث متفق عليه: راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٢٠٠.

بي ثم غدر، ورجل باع حراً وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فأستوفي ولم يوفه أجره" (١).

وعن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: "أعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"(٢).

فجفاف العرق إنما يدل على الكد والاجتهاد في العمل، وأخيراً وليس آخرا فأننا نجد أن التمسك بدين اللّه وسنة رسوله الكريم هي السبيل لإقامة علاقات طيبة إنسانية بين المسلمين، إذ يقول الرسول ﷺ في حجة الوداع "فاعقلوا أيها الناس قولي، فأنى قد بلغت،وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا كتاب اللّه وسنة نبيه"(٣).

لا شك أن العلاقات العامة في الشريعة الإسلامية أعمق وأشمل بكثير من العلاقة بين المشروع والجهات المتصلة به والتي يحكمها مبدأ الحصول على أكبر قدر ممكن من الأرباح في الأجل الطويل، إن علاقة الناس بعضهم ببعض تشمل أنواعا كثيرة من العلاقات، وحتى لا يحدث خلط من تعدد

---

(١) رواه البخاري وابن ماجة راجع في ذلك:
– الإمام الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره (ج٢، ص٦٢).

(٢) رواه بن ماجة من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: راجع في ذلك:
– الإمام الحافظ المنذرى: مرجع سبق ذكره مباشرة، ص٥٨.

(٣) أبو بكر جابر الجزائرى: هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب: (القاهرة: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط٢، ١٤١١– ١٩٩١م، ص٤٦٨.

العلاقات العامة في الشريعة الإسلامية فإنني أرى تقسيمها إلى العلاقات التالية:

أولاً: علاقة المسلم باللّه سبحانه وتعالى.

ثانياً: علاقة المسلم مع نفسه.

ثالثاً: علاقة المسلم بالمجتمع.

رابعاً: علاقة المسلم بغيره من أهل الذمة والمشركين.

خامساً: علاقة المسلم مع أفراد أسرته.

١- علاقة المسلم بزوجته.

٢- علاقة المسلم بأولاده.

٣- علاقة المسلم بوالديه.

٤- علاقة المسلم بأقربائه.

سادساً: علاقة المسلم بجيرانه.

ويضيف بعض العلماء نوعين آخرين من العلاقات وهما:

- علاقة الفرد بالكون.

- علاقة الفرد بالحياة.

وفي ضوء ما سبق سوف أتناول العلاقات السابقة في الإسلام بشيء من التفصيل دون التعرض للعلاقات العامة في النظم الوضعية كعلم من العلوم الاجتماعية فالمكتبة العربية والأجنبية زاخرة بالكتب والبحوث في ذلك المجال.

أولاً: علاقة المسلم باللّه سبحانه وتعالى:

إن العلاقة بين خالق الكون والمخلوق لهى علاقة روحانية تبدأ مع المسلم منذ ولادته حتى بعد وفاته فلقد خلق اللّه سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن صورة إذ يقول عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**﴾(٢).

ولقد سخر اللّه سبحانه وتعالى كل المخلوقات لخدمة الإنسان سخر له السماء والماء والهواء والشمس والقمر والليل والنهار والحيوان والنبات والجماد والأرض ليعمرها ويعيش فيها وأعطاه أموالاً وأمره بالإنفاق فيها، فعلاقة الإنسان بخالقه علاقة عقل وتفكير وتدبير فاللّه ينظر إلى قلوبنا إذ يقول تجلت قدرته: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۞ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾(٣).

---

(١) سورة الأنفطار: الآيات ٦، ٧، ٨.

(٢) سورة الأسراء آية ٧١.

(٣) سورة لقمان: الآيتان ٩، ١٠.

ويطلق على صلة الإنسان باللَّه عز وجل لفظ العبادات وصلة الإنسان بأخيه الإنسان لفظ المعاملات إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾(١).

والإسلام دين السماحة ودين الحق ودين الخير كله، وتعد العلاقة بين العبد وخالقة من ارفع أنواع العلاقات، فاللَّه سبحانه وتعالى خلق الإنسان وافرغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه إذ يقول في أكثر من آية: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾(٢)، ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾(٣)، ﴿**يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾(٤)، ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾(٥)، ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾(٦).

ولكي نؤدى الشكر للَّه سبحانه وتعالى يجب علينا أن تكون عبادتنا خالصه لوجه اللَّه الكريم منفذين لما جاء به القرآن والسنة المحمدية، فتقوى

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.
(٢) سورة النحل آية ٥٣.
(٣) سورة إبراهيم آية ٣٤.
(٤) سورة البقرة آية ٤٧.
(٥) سورة البقرة آية ١٥٢.
(٦) سورة إبراهيم آية ٧.

اللّه تكون في طاعته والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

ولذا فمن الواجب على المسلم المؤمن أن يحافظ على دعامتي الدين وهما القرآن الكريم والسنة المحمدية إذ يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

وعلاقتنا مع اللّه عز وجل هي التي تحدد مصيرنا إلى الجنة أو النار فلقد انعم المولى سبحانه وتعالى علينا بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد فكان حقا علينا أن نعترف له بكل فضل وأن نفرده وحده بالعبادة فلا نشرك به شيئاً ولا نصلى أو نزكى ولا نصوم أو نحج إلا للّه سبحانه وتعالى، والمسلم المؤمن يجب أن يكون دائم الصلة بربه من خلال صلاته وزكاته وصومه وحجه مخلصاً له بقلبه وجوارحه وبذلك يكون قد ارضى ربه ونفذ تعاليم دينه وأوامره وضمن الجنة التي وعد بها المتقون، ليجدوا فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والنار مصير المخالفين لتعاليم اللّه ورسوله نار وقودها الناس والحجارة أن اللّه قادر على كل شئ ورحمته وسعت كل شئ، وسبحان اللّه إذ جعل علاقته بالإنسان مباشرة دون وساطة أو حجاب، يسمع دعاءه ويقبل رجاءه دون أن يسأل من أنت، وعلاقة

(١) سورة آل عمران آية ٣١.

(٢) سورة الحشر آية ٧.

الإنسان بربه علاقة إرشاد إلى طريق الخير ومغفرة في حالة العودة من طريق المعصية إذ يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(١).

ومن الواجب أن تكون علاقة الإنسان بربه قائمة أساسا على مجموعة من القواعد وهي:

١- المراقبة الذاتية: وهى أن يأخذ الإنسان من نفسه رقيباً عليها كرقابة اللّه عز وجل، إذ يقول رب العزة: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**(٢).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول اللّه ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب.... فأخذ يسأل النبي ﷺ عن أشياء والرسول يجيبه إلى أن سأله قائلا: فأخبرني عن الإحسان قال: "أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(٣).

٢- الإخلاص في طاعة اللّه واتباع أوامره واجتناب نواهيه وإخلاص العبد في أداء ما فرضه اللّه عليه من عبادات وأتباع سنة سيدنا محمد ﷺ

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٥.

(٣) رواه مسلم راجع في ذلك:

الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٣١.

ستقوده إلى طريق الفوز إذ يقول اللّه تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾(١).

٣- التوبة للّه سبحانه وتعالى من فعل ما لا يرضاه إذ يقول جلت قدرته: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب اللّه عليه"(٣).

٤- الصدق في محبة اللّه فلقد روى عن سيدنا موسى عليه السلام قال: "يا رب أوصني "قال الله سبحانه وتعالي: أوصيك بى" قال موسى عليه السلام: "يا رب كيف توصيني بك"، قال تعالى: "لا يعرض لك أمران إحداهما لي والآخر لنفسك إلا آثرت محبتي على هواك".

وقال بن عباس: أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر، وقال أبو سليمان: اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك، واللّه تعالى غاية طلبك، وقال الثوري في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾(٤).

---

(١) سورة النور آية ٥٢.

(٢) سورة النور آية ٣١.

(٣) رواه الأمام مسلم، راجع في ذلك:
الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص١٤.

(٤) سورة الزمر، آية ٦٠.

قال: هم الذين ادعوا محبة اللَّه تعالى ولم يكونوا بها صادقين، وأوصى اللَّه تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته[١].

وعن رسول اللَّه ﷺ أنه قال فيما يرويه عن ربه: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "إن اللَّه تعالى قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى عما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن إستعاذني لأعيذنه"[٢].

وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الأيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا اللَّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللَّه منه، كما يكره أن يقذف في النار"[٣].

---

(١) الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥: إحياء علوم الدين، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧- ١٩٨٧م، (ج٤، ص٤٠٨).

(٢) رواه البخاري راجع في ذلك:
الإمام النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص١١٨.

(٣) حديث متفق عليه: راجع في ذلك:
الإمام النووي: المرجع السابق ذكره مباشرة: ص١١٥.

٥- الخوف من يوم الحساب يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، فلا ينفع في هذا اليوم إلا العمل الصالح وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ۞ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾**(١).

ويقول أيضاً: **﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**(٢)، **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾**(٣)، **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**(٤)، **﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾**(٥).

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عباده اللَّه عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في اللَّه اجتمعاً عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال أنى أخاف اللَّه، ورجل تصدق بصدقة

(١) سورة البقرة الآيات ٤٠، ٤١.
(٢) سورة النحل آية ٥٠.
(٣) سورة فاطر آية ٢٨.
(٤) سورة البقرة آية ٢٣٥.
(٥) سورة الفجر الآيات ٢٧- ٣٠.

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر اللَّه خالياً ففاضت عيناه"[١].

٦- الحياء من اللَّه في القول والفعل، فعن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء"[٢].

وعن أبى هريرة ﷺ، أن الرسول ﷺ قال: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبه فافضلها قول لا اله إلا اللَّه وأدناها أماطه الأذى عن الطريق والحياء شعبه من الإيمان"[٣].

عن أبى عمر رضى اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول اللَّه ﷺ: "دعه فإن الحياء من الإيمان"[٤].

---

(١) حديث متفق عليه: راجع في ذلك:
الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص١١٦.

(٢) رواه مالك ورواه إبن ماجه وغيره عن أنس مرفوعاً ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرطبى عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ فذكره، راجع في ذلك:
- الإمام الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج٢، مرجع سبق ذكره ص٢٥٥.

(٣) حديث متفق عليه.

(٤) حديث متفق عليه.

وعن عمران بن حصين رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: "الحياء لا يأتي إلا بخير"(١).

وعن عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "استحيوا من اللّه حق الحياء، قال: قلنا يا نبي اللّه إنا لنستحي والحمد للّه، قال ليس ذلك، ولكن الاستحياء من اللّه حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد أستحي من اللّه حق الحياء"(٢).

٧- حسن التصرف في المال، فالمسلم مراقب من اللّه في التصرف في أمواله لأن اللّه هو المالك الحقيقي له إلى أن يرث الأرض ومن عليها، لذا

---

(١) حديث متفق عليه، وفي رواية مسلم: الحياء خير كله، أو قال: الحياه كله خير، وقال العلماء حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذى الحق، وروى أبى القاسم الجنيد رحمه اللّه قال: الحياء: رؤية الآلاء أى النعم، ورؤية التقصير فيتولد بينهما حكمه تسمى حياء، راجع في ذلك:
- الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص١٨٦.

(٢) رواه الترمذى وقال هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد (قال الحافظ) أبان بن إسحاق فيه مقال، والصباح مختلف فيه، وتكلم فيه لرفض هذا الحديث، وقالوا الصواب عن ابن مسعود موقوف، ورواه الطبرانى مرفوعاً من حديث عائشة واللّه أعلم، راجع في ذلك:
- الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره، (ج٢، ص٢٥٥).

فيجب أن يوجه المال لسداد حاجة الناس في الحدود التي شرعها اللّه مع عدم التبذير، أن مالية المسلم محاطة بإطار أخلاقي ذي طابع ديني ولكي تتمشى فلا بد أن تأخذ في الاعتبار الحلال والحرام في الإسلام امتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(١).

ويقول جل شأنه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(٢).

فاستثمار المال في الحلال واجب حتى لا تأكله الزكاة ويكون نتيجة لذلك ثواب دنيوي وثواب في الآخرة فالمسلم مطالب بإقامة حدود اللّه في الإنفاق حسب ما يحدده الشرع للاستهلاك الرشيد ويؤكد ذلك قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٣).

والإسلام يحرم الاكتناز إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ۞ يَوْمَ يُحْمَى

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٢.

(٣) سورة الأعراف آية ٣١.

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1].

ويقول أيضاً: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ۞ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

ثانياً: علاقة المسلم مع نفسه

إن علاقة الفرد مع نفسه تقوم أساسا على مراقبة ضميره لجميع تصرفاته والرقابة التي يخضع لها المسلم هي:

- رقابة إلاهية أي مراقبة اللّه سبحانه وتعالى على جميع تصرفات عباده وما تخفيه قلوبهم من نيات.
- رقابة ذاتية أي يراقب الفرد نفسه.
- رقابة خارجية أي مراقبة الآخرين له.

فالإسلام يعظ الضمائر ويجعلها رقيباً على الإنسان في أعماله، فمراقبة المسلم لنفسه تعتبر من أدق طرق الرقابة، ونتيجة لذلك كان المجتمع الإسلامي في بدايته غير محتاج إلى تلك الأجهزة المتعددة للرقابة كما نجدها حالياً، إذ يكتفي بالرقابة الذاتية النابعة من ضمير وأخلاقيات المسلم، فالمسلم

(١) سورة التوبة الآيات ٢٤، ٢٥.

(٢) سورة البقرة الآيات ٢٦٢،٢٦١.

يراقب نفسه كما يراقب غيره، وأول شيء حرص عليه الإسلام هو بناء النفس البشرية لأنها مصدر كل شئ ولأن النفس أمارة بالسوء وتخضع لهوى الشيطان، والإسلام ينوه بالعقل ويعطيه مكانه أساسية في العقيدة إذ يحترم العقل ويعظه وينادى بوجوب العمل به والرجوع إليه، والإسلام عندما يخاطب العقل إنما يخاطب العقل الرشيد الحكيم، ولقد خاطب القرآن الكريم العقل الرشيد إذ يقول اللّه سبحانه وتعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾**(١).

وقال أيضاً: **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾**(٢).

وقال أيضاً: **﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾**(٣).

ولكي يتسلح الإنسان السليم بالحكمة والرشد فعليه الاستزادة من العلم، ولقد نادى الإسلام بالعلم والتمسك به، بل لقد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب"(٤).

---

(١) سورة المؤمنون آية ٨٠.

(٢) سورة الملك آية ١٠.

(٣) سورة الأنبياء آية ٦٧.

(٤) رواه ابن ماجه وغيره: راجع في ذلك:

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره، ص٥٤.

وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"(١).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللّه حتى يرجع"(٢).

وعن أبى الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل اللّه له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء "وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "اطلبوا العلم ولو بالصين"(٤).

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى من روايه روح من جناح الفردية عن مجاهد عنه راجع في ذلك:

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره ص٦١.

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

(٣) رواه أبو داود والترمذى: راجع في كلا الحديثين:

– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٤.

(٤) أخرجه بن عدى والبيهقى في المدخل والشعب من حديث أنس، وقال البيهقى متنه مشهور واسانيده ضعيفة وراجع في ذلك:

<=

وتكريماً لمنزله طلب العلم والعلماء يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١).

ومن الواجب أيضاً على كل مسلم أن يبدأ أولاً بإصلاح عيوبه ولا يشغل نفسه بعيوب غيره وفي ذلك يقول الرسول الكريم: عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قلت يا رسول اللّه ما النجاة قال صلى اللّه عليه وسلم: "أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك"(٢).

وفي رواية أخرى عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "طوبى لمن ملك لسانك ووسعه بيته وبكى على خطيئته"(٣).

= – الأمام أبى حامد الغزالى: إحياء علوم الدين، (ج١، مرجع سبق ذكره ص٥٩).

(١) سورة المجادلة آية ١١.

(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا في العزله، وفي الصمت، والبيهقى في كتاب الذهد، وغيرهم، كلهم عن طريق عبد اللّه بن زجر، عن على بن يزيد، عن القاسم عن ابى امامه عنه، وقال الترمذى حديث حسن غريب.

(٣) رواه الطبرانى في الأوسط والصغير وحسن اسناده، راجع الحديث رقم ١، ٦ الصفحة السابقة.

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره، ص٢، ٤.

ولقد زرع الإسلام في نفوس المؤمنين الثقة والأمان بدلاً من الخوف والقلق، وعلاقة الإنسان مع نفسه هي محور علاقته بالآخرين فلو ذهب الإنسان من سلوكه فعاشر الآخرين في الحدود التي رسمها اللّه نال الرضي والاطمئنان واستراح ضميره، ولقد امرنا الإسلام بأن نكون رحماء بأنفسنا إذ لا يكلف اللّه نفسا إلا وسعها رحمة بها إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

وفي حديث لرسول اللّه ﷺ في شأن أبى الدرداء، حيث قال سليمان لأبى الدرداء بعد أن آخى النبي ﷺ بينهما: "إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال صلى اللّه عليه وسلم "صدق سليمان"(٢).

ولقد أمرنا المولى عز وجل بتهذيب الغرائز وكبح جماح الشهوات التي تضر بالإنسان واستخدام العقل بعد أن جعل له مكانه هامة، إذن فمن الواجب على المسلم أن يحسن علاقته مع نفسه وذلك عن طريق حسن الإيمان والعمل الصالح والقول الحق والبعد عن الخبائث وما تكرهه النفس من أفعال إذ يقول عز من قائل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٥.

(٢) رواه البخاري: راجع في ذلك:

– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره ص٥٥.

(٣) سورة الشمس الآيات ٩،١٠.

ويقول أيضاً: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ۞ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

ويؤكد ذلك أيضاً قول النبي ﷺ : فعن أبى ذر جندب بن جثاوه، وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى اللّه عنهما عن رسول اللّه ﷺ قال: "أتق اللّه حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"(٢).

ويحض الإسلام الفرد على العمل وينظر إليه نظرة كريمة، الكل يعمل والرقيب هو اللّه، وضمير المؤمن هو الذي يدفعه إلى مزيد من العمل ليحصل على المقابل الطيب المناسب وينال رضاء الضمير وراحة النفس من خلال رقابتها ذاتياً، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٣).

(١) سورة البقرة الآيات ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) رواه مسلم وقال حديث حسن، راجع في ذلك:

– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص٣١.

(٣) سورة التوبة آية ١٠٥.

ومن الواجب على المسلم أن يتوكل على خالقه في عمله، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "لو أنكم تتوكلون على اللّه حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا"(١).

والإسلام يغرس في نفوس المسلمون القيم فكانوا قدوة، والتواضع فارتفعوا، والثقة فاطمئنوا، والعدل فاستقروا، وعلى المسلم أن ينظر إلى ما جنت يداه وأن يقوى العلاقة بينه وبين نفسه بالخلو ساعة معها ليحاسبها أولاً بأول فإذا رأى نقصاً أكمله وإذا رأى عيباً قومه.

وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب ﷺ :" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيؤا للعرض الأكبر(٢).

وعن نصيح العنسى عن ركب الصرى قال: قال رسول اللّه ﷺ: "طوبى لمن تواضع في غير منقصه، وذل في نفسه من غير مسألة، وانفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته،

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن، راجع في ذلك:
– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص٣٧.
(٢) الامام أبى حامد العزالى: أحياء علوم الدين، (ج٤، مرجع سبق ذكره، ص٤٢٨).

وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وانفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله"[1].

ثالثاً: علاقة المسلم مع المجتمع الذي يعيش فيه والمجتمعات المحيطة به:

العلاقات العامة قبل الإسلام لم يكن لها تشريع يضمها أو قوانين يحتكم إليها أو قواعد تبين حدودها وأوضاعها وأنواعها حتى نزل الدين الإسلامي على المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

والمجتمع هو البيئة الخارجية التي يعيش فيها الإنسان والتي يرتبط فيها بعلاقات مع غيره من أهل الذمة، والمجتمع في نظر الإسلام هو ذلك الذي يتساوى فيه أفراد لا فرق بن عربي وعجمي أو بين أسود وأبيض الكل سواسية كأسنان المشط فلا يحق لأحدهم أن يتعالى على أخيه إذ يقول الحق

(١) رواه الطبرانى ورواته إلى نصيح ثقات، وقد حسن هذا الحديث أبو عمر النمرى، وغيره، وركب قال البغوى لا أدرى سمع من النبى ﷺ أم لا وقال ابن منده لا نعرف له صحبه، وذكر غيرهما أن له صحبه، ولا أعرف له غير هذا الحديث، راجع في ذلك:
– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (ج٤، مرجع سبق ذكره، ص١٤، ١٥.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

في محكم آياته: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾[1].

وعلاقة الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه تقوم أساس معرفة كل فرد بدوره في المجتمع وما عليه من واجبات ومسؤليات قبل أن يطالب بما له من حقوق.

ولقد اعترف الإسلام بالعلاقات العامة لأهميتها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية عن طريق الاتصال بالقبائل العربية وإرسال السفراء لهم، فلقد تم إرسال أول سفير في الإسلام وهو مصعب بن عبد عمير لأهل المدينة ليقرئهم القرآن ويعلمهم أمور دينهم وكان ذلك في السنة الثانية عشر من البعثة المحمدية الشريفة، وكذلك الصلح بين المسلمين وأعدائهم إذا دعت الضرورة إلى ذلك كما حدث في صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ولقد أرسل صلى اللّه عليه وسلم دحيه بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وخاطب بن أبى بلتعه إلى المقوقس ملك مصر، وعبد اللّه بن جذافه إلى كسري ملك الفرس، وعمر بن أميه الضمرى إلى النجاشى ملك مصر، وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شم الغسانى، وسلبط بن عمرو العامرى إلى هوذه بن على الحنفي، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخو عبد القيس.

وفيما يلي مثالين من نماذج رسائله صلى اللّه عليه وسلم إلى ملوك وأمراء العالم:

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٣.

-كتابه إلى كسري ملك فارس:

إلى كسري ملك فارس: "بسم اللَّه الرحمن الرحيم" من محمد رسول اللَّه إلى كسري عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن باللَّه ورسوله وشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية اللَّه، فإني أنا رسول اللَّه إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك"(١).

- كتابه إلى ملك الحبشة:

"بسم اللَّه الرحمن الرحيم" من محمد رسول اللَّه إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد إليه اللَّه الذي لا إله ألا هو، هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، واشهد أن عيسى بن مريم روح اللَّه وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وأنى أدعوك إلى اللَّه وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول اللَّه ﷺ وأني أدعوك وجنودك إلى اللَّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت فأقبل نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى(٢).

الدروس المستفادة من العلاقات العامة بين الرسول ﷺ وملوك وأمراء العالم والتي حددتها كتاباته المرسلة إليهم:

---

(١) أبو بكر جابر الجزائرى: هذا الحبيب محمد رسول ﷺ يا محب، مرجع سبق ذكره ص٣٥٢.

(٢) أبو بكر جابر الجزائرى: المرجع السابق ذكره ص٣٥٣.

١- لقد كان كسري ملك فارس مجوسياً غير كتابي ولذا قدم الرسول ﷺ أسم كسري على اسم اللّه تعالى وقايةً كما فعل سيدنا سليمان عليه السلام إذ كتب ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولذا فإن كتاب الرسول ﷺ إلى كسري قال فيه "إلى كسري ملك فارس بسم اللّه الرحمن الرحيم" ولذا قدم اسم كسري وقاية لاسم اللّه تعالى، أما بالنسبة للملوك والرؤساء الآخرين فلقد كانوا أهل كتاب ولذا قدم اسم اللّه تعالى لأنهم يؤمنون باللّه ويعظمونه.

٢- لقد تنوعت عبارات رسائله صلى اللّه عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء طبقاً لمقام وحال كل منهم وهذا من الحكمة بمكان امتثالا لقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(١).

٣- سلك صلى اللّه عليه وسلم في رسائله مسلك: انزلوا القوم منازلهم فلكل مقام مقال.

٤- لقد استعمل صلى اللّه عليه وسلم عبارة "يؤتك اللّه أجرك مرتين" في رسائله إلى أهل الكتاب امتثالا لقول اللّه تعالى في خطاب أهل الكتاب: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾(٢).

أي يعطيكم نصبين من الأجر، الأول لإيمانهم برسولهم الأول، والثاني لإيمانهم بمحمد ﷺ.

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩.

(٢) سورة الحديد الآية ٢٨.

٥- في الخاتم النبوي الشريف تم وضع اسم اللّه على الخاتم واسمه في الطرف الأدنى تعظيماً للخالق وإعظاماً لاسمه والذي لا يقادره قدر[١].

رابعاً: علاقة المسلم بغيره من أهل الذمة والمشركين:

يعتقد البعض أن المسلم لا يحب أن يبنى علاقات طيبة مع غيره من أصحاب الملل إذ يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[٢].

فالدين الإسلامي- دين السماحة ودين البشرية كلها ودين الدنيا والآخرة- وضع نظاماً قوياً للعلاقات الإنسانية يصلح تطبيقه في كل زمان ومكان، فالحديث الذي دار بين السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق رضى اللّه عنهما مع رسول اللّه ﷺ يوضح بجلاء مبدأ الإسلام في هذا الشأن "فعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى اللّه عنهما قالت: قدمت علىّ أمي وهي مشركه في عهد رسول اللّه ﷺ فاستفتيت رسول اللّه ﷺ قلت: قدمت على أمي وهي راغبة[٣] أفأصل أمي؟ قال: "نعم" "صلى أمك"[١].

---

(١) أبو بكر جابر الجزائرى: هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب: مرجع سبق ذكره، ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٢) سورة آل عمران آية ١٩.

(٣) راغبة: أى طامعة فيما عندى تسألنى شيئاً، قيل كانت امها من النسب، وقيل من الرضاعة والصحيح الأول.

فالإسلام مبنى على الإخاء والمحبة والإحسان في المعامله امتثالا لقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٢).

ويقول أيضاً: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣).

ودين الإسلام دين إنسانية ينظر إلى البشر جميعاً نظرة مساواة فغير المسلم له ما للمسلم من حق في الحياة وحرية في الرأي.

ويتضح ذلك من دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٤).

والأمة الإسلامية مأمورة بالإحسان في كل شئ في معاملة المسلمين لبعضهم البعض وفي معاملة غير المسلمين حتى في معاملتهم للحيوانات في إزهاق الروح، فعن أبى يعلى شداد بن أوس ﷺ عن رسول اللّه ﷺ، قال: "إن

=

(١) الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص١٠٢.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة المائدة آية ٢.

(٤) سورة البقرة: آية ١٢٦.

اللّه كتب الإحسان على كل شئ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته"[1].

وحرية العمل والكسب مكفولة في ظل الدولة الإسلامية لغير المسلمين بشرط إلا يكون في العمل خروج على الشريعة الإسلامية كالتعامل بالربا فإنه محرم على غير المسلمين حرمته على المسلمين أما ما عدا ذلك من الأعمال الحرة كالتجارة والصناعة وغيرها فلأهل الذمة أن يتمتعوا بحريتهم في اختيار الأعمال التي تناسبهم في اكتساب أرزاقهم، أما بالنسبة لتولى الوظائف العامة بالدولة الإسلامية فلهم مثل المسلمين عدا ما كان من الوظائف ذات الصبغة الدينية كالخلافة والقضاء بين المسلمين والقيادة في الجيش والولايات على الصدقات.

أما واجبات غير المسلمين تجاه المسلمين وعلاقتهم معهم فهي تقوم على احترام شعور المسلمين إذ يجب على أهل الذمة إلا يجاهروا بشئ يعتقد المسلمون بتحريمه كشرب الخمر والأكل والتدخين أمامهم في نهار رمضان، والاعتداء على أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وعدم قتالهم فإن فعلوا ذلك أقيم عليهم الحد ووجب قتالهم وكانوا بذلك أهل حرب لا أهل ذمة وعهد.

خامساً: علاقة المسلم مع أفراد أسرته:

إن تنظيم الفطرة البشرية إنما يتم بصورة قوية وذلك عن طريق الزواج إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ**

(١) رواه مسلم، راجع في ذلك:

– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص١٧٧.

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّـهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾(١)، والأسرة هي ذلك المجتمع الصغير ذو الترابط الوثيق والخلية الحية التي ينشأ فيها الفرد، وهي منبع الحياة الكريمة المليئة بالأخلاق والتقاليد التي يكتسبها الفرد من أسرته ولا شك أن ذلك ينعكس أثره على المجتمع كله، إذ يقول المولى عز وجل: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(٢).

ومفهوم الأسرة في الإسلام هي ذلك المجتمع الصغير الذي يتكون من الزوج والزوجة والأولاد والوالدين والأقارب، ولقد عنى التشريع الإسلامي بالعلاقات الإنسانية بين أفراد ذلك المجتمع الصغير ويتمثل ذلك في العلاقات الأسرية التالية:

١- علاقة المسلم بزوجته:

إن أول واجب على الزوج هو أن يحسن اختيار زوجته لما لذلك من أثر كبير في معيشته وعلاقته بها، ولقد أمرنا رسول اللّه ﷺ أن يكون هناك نوع من التكافؤ بين الزوجين ولقد خص اللّه الزوج بالسلطة والقوامة لأمرين هما:

---

(١) سورة النحل آية ٧٢.

(٢) سورة الروم آية ٢٠، ٢١.

أ- أن الزوج هو المكلف بالعمل والأنفاق على زوجته ولذلك فله الحق في الأشراف العام على شئون أسرته وفي كل ما يتعلق بالحياة بما يحقق العدالة الاجتماعية.

ب- أن الحياة وأمور الدنيا إنما تحتاج إلى تفكير وحسن تصرف في مواجهة الشدائد، والرجل بما يميزه اللّه سبحانه وتعالى ذو طبيعة اقدر على ذلك من المرأة إذ يقول اللّه في محكم آياته: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[2].

فمن الآيتين الكريمتين يستشف أن لكل من الزوجين حقوقاً تجاه الطرف الآخر تكون أساساً للعلاقات الطيبة بينهما، فالزوج راع أسرته وكذلك أيضاً الزوجة راعية على بيتها، فعن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والإمام راع ومسئول عن رعيته، الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة

(١) سورة النساء آية ٣٤.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨.

راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته"(١).

والعلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على حسن المعاشرة والتعاون سوياً في الخير ودفع الشر إذ يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾(٢).

ويقول أيضاً: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾(٣).

فيجب على الرجل إلا يفشى سر زوجته لأنه الأمين عليها وعلى سرها، وإذا تزوج أكثر من واحدة فيجب عليه العدل بينهن في كل شئ من المأكل والملبس والمسكن.

فعن أبى هريرة ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: "من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط"(٤).

---

(١) حديث متفق عليه راجع في ذلك:
– الأمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص١٨١.

(٢) سورة النساء آية ١٩.

(٣) سورة النساء آية ٢.

(٤) رواه الترمذى وتكلم فيه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ورواه أبو داود ولفظة "من كانت له إمرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل" والنسائى
<=

وعن عمرو بن الأحوص الجشمى ﷺ أنه سمع النبي ﷺ في حجه الوادع يقول: "ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"(١).

والإسلام يطالبنا بحسن معاملة النساء لأنهن خلقن من ضلع أعوج واعوج شئ في الضلع اعلاه إذا ذهبت لتقيمه كسرته.

فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء"(٢).

وعن أبى أمامه ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "ما إستفاد المؤمن بعد تقوى اللّه خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن اقسم عليها أبرته، وأن غاب عنها حفظته في نفسها وماله"(١).

=

ولفظه "من كانت له إمرأتان يميل لأحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقية مائل" ورواه ابن ماجه وابن حيان في صحيحة بنحو رواية النسائى هذه إلا أنهما قالا: جاء يوم القيامة واحد شقية ساقط".

(١) رواه الترمذى، وقال حديث حسن صحيح راجع في كلا الحديثين ٤، ١.

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٩٧، ٩٢.

(٢) حديث متفق عليه، وفي رواية لمسلم: "إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن إستمعت بها وفيها عوج، وأن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها، راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٩٠.

ويقول أيضاً في واجب الزوجة لزوجها: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "إذا دعا الرجل إمراته إلى فراشه فلم تأته، فيأت غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح"(٢).

وعن عائشة رضى اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ قال: "لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أن رجلا أمر امرأته أن تنتقل من جبل أحمر إلى جبل اسود أو من جبل أسود إلى جبل أحمر لكان قولها أن تفعل"(٣).

والزوجة مطالبة بحفظ مال زوجها وبحسن التدبير والاعتدال في الإنفاق وعدم الإسراف وعدم التصرف في ماله إلا بأذنه فلقد قال رسول اللّه ﷺ: "لا يحق لها أن تطعم في بيته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الذي يخاف

=

(١) الحافظ والمنذرى: الترغيب والترهيب في الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره ص٦٧.

(٢) حديث متفق عليه، راجع في ذلك:

– الأمام النووى رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره ص٩٣.

(٣) رواه ابن ماجه من روايه على بن زيد بن جدعان، وبقية رواته محتج بهم في الصحيح، راجع في ذلك:

– الحافظ النذرى، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره، ص٧٦.

فساده، فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره، وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها الوزر"(١).

والزوجة مطالبة ألا ترفع صوتها لأن صوتها عوره وألا تخرج إلا بإذن زوجها إذ يقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢).

ويقول أيضاً في محكم آياته: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود الطبالسى، والبهيقى من حديث ابن عمر في حديث فيه: "ولا تعطى من بيته شيئاً إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر"، راجع في ذلك:

– الإمام أبو حامد الغزالى: احياء علوم الدين، (ج٢، مرجع سبق ذكره ص٦٦).

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٣) سورة النور آية ٣١.

وفي حالة حدوث خلاف بين المسلم وزوجته يبين اللّه لنا ما يجب اتباعه في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾(١).

ويقول أيضاً ﴿... وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾(٢).

ويقول أيضاً في آيات أخرى: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

٢- علاقة المسلم بأولاده:

الأسرة هي عماد المنشأة الأولى للأولاد وهم زينة الحياة الدنيا إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا﴾(٤).

لقد وضع الإسلام أساساً للمحافظة على العلاقات الطيبة بين أفراد الأسرة الواحدة، فوضع نظاماً للميراث حدد فيه نصيب كل وارث وحدود

(١) سورة النساء آية ٣٥.
(٢) سورة النساء آية ٣٤.
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٦.
(٤) سورة الكهف آية ٤٦.

الوصية وشروطها، والإسلام يأبى أن يفرق الأب بين أبنائه ويتضح ذلك من موقف حدث في عهد الرسول ﷺ، حيث كان أحد الصحابة يحب ولده النعمان فأراد أن يؤثره وحده بعطية ولكن زوجته أبت إلا أن تشهد على ذلك رسول اللّه ﷺ، فلما ذكر الأب القصة للنبي قال له: أكلهم أعطيتهم مثلما أعطيت لولدك النعمان فأجاب الرجل: لا، فقال النبي ﷺ لا تشدني على جور، اتقوا اللّه واعدلوا بين أبنائكم.

فعن النعمان بن بشير رضى اللّه عنهما أن أباه أتى رسول اللّه ﷺ فقال: "إني نحلت إبنى هذا غلاماً كان لى" فقال رسول اللّه ﷺ: "أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول اللّه ﷺ: فأرجعه وفي رواية أخرى فقال: "أفعلت هذا بولدك كلهم" ؟ قال: لا، قال: "اتقوا اللّه وأعدلوا في أولادكم" فرجع أبى، فرد تلك الصدقة، وفي رواية ثالثه: قال رسول اللّه ﷺ "يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ فقال: نعم، قال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال لا، فقال: فلا تشهدنى إذاً، فإنى لا أشهد على جور"(١).

ولقد تأتى التفرقة بين الأولاد بالكلمة فيزرع الحقد بين الأخوة، فماذا يكون الحال حينما تكون الفرقة في المال، فمن واجب الأب والأم نحو أبنائهم التوجيه والإرشاد والعطاء والرعاية والحنان وحسن المعاملة إذ يقول النبى ﷺ فيما معناه: من حق الولد على والده أن يحسن اختيار اسمه ويحسن مرضعة ويحسن أدبه ويحسن اختيار والدته (الزوجة الصالحة) وينفق عليه

(١) **الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص٣٨٦.**

ويعلمه أمور دينه، ولقد اوصانا نبينا الكريم بأن نلاعبهم سبعا ونعلمهم سبعا ونؤاخيهم سبعا، ويؤكد ذلك أقوال رسول اللّه ﷺ التاليه:

– عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم"(١).

– قال أبو داود: وغير رسول اللّه ﷺ إسم العاص، وعزيز، وعقله، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب وشهاب، فسماه هشاماً، وسمى حرباً سلماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرض تسمى عفره سماهما خضره، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنى الزينة سماهم بنى الرشده، وسمى مغوية بنى رشده"(٢).

– وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول اللّه ﷺ: "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن"(٣).

---

(١) رواه أبو داود وابن حيان في صحيحة كلاهما عن عبد اللّه بن أبى زكريا عنه، وعبد اللّه بن أبى زكريا ثقه عابد، راجع في ذلك:
– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ج٣، مرجع سبق ذكره ص٨٥).

(٢) الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ج٣، مرجع سبق ذكره ص٨٦).

(٣) رواه الترمذى أيضاً، وقال حديث غريب، وهذا عندى مرسل، يعنى نحل: أعطى ووهب، راجع في ذلك:
– الحافظ المنذرى: مرجع سبق ذكره مباشرة ص٨٧.

– وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"(١).

والأب والأم ملزمان بتعليم أولادهم أمور دينهم فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"(٢).

والمسلم مطالب بحسن معاملته لابناءه معاملة بها رحمة وشفقه وعطف عليهم ولنا في ذلك أسوة حسنة عن رسول اللّه ﷺ إذ يقول أنس بن مالك: "ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله"(٣).

وعن أنس أيضاً ﷺ أن رسول اللّه ﷺ دخل على إبنه إبراهيم ﷺ وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول اللّه ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله!!؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم اتبعها

(١) الحافظ المنذرى: مرجع سبق ذكره مباشرة أيضاً ص٨٧.

(٢) حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن راجع في ذلك:
– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٩٧.

(٣) الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ج٣، مرجع سبق ذكره ص١٥٦).

بأخرى فقال: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وأنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون[١].

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قبلَّ رسول اللّه ﷺ الحسن والحسين بن على وعنده الأقراع بن جابس التميمى، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط، فنظر إليه رسول اللّه ﷺ: ثم قال من "لا يرحم لا يرحم"[٢].

وعن عائشة رضى اللّه عنها قالت: "جاء أعرابي إلى رسول اللّه ﷺ فقال: إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم، فقال رسول اللّه ﷺ: "أو أملك لك أن نزع اللّه الرحمة من قلبك"[٣].

ومن المفروض على الآباء حسن تربية ابنائهم والإنفاق عليهم بالغذاء والملبس، حتى ينشاؤا نشأة إسلامية قوية، فيجب ألا يضيق الأب بالإنفاق على أبنائه مخافة فقر، فإن اللّه تكفل بالأرزاق إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا

---

(١) رواه البخاري وروى بعض مسلم، راجع في ذلك:
– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٢٣٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى.

(٣) رواه البخاري ومسلم راجع في ٢، ٣.
– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ج٣، مرجع سبق ذكره ص١٥٦).

تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[1].

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "ما أنفق المرء على نفسه وولده وأهله وذى رحمه وقرابته فهو له صدقه"[2].

وعن كعب بن عجره ﷺ قال: مر على النبى ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول اللّه ﷺ من جلده ونشاط، فقالوا يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول اللّه ﷺ: "إذا كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان"[3].

٣- علاقة المسلم بوالديه:

تعتبر علاقة المسلم بوالديه من أرقى العلاقات الإنسانية التي تناولتها الشريعة الإسلامية السمحة بالتفصيل، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

(١) سورة الإسراء آية ٣١.

(٢) رواه الطبرانى في الأوسط وشواهده كثيرة.

(٣) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، راجع في ذلك:
- الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ج٣، مرجع سبق ذكره ص٨١).

كِلَاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

لقد أكد الحق تبارك وتعالى في هاتين الآيتين ضرورة البر بالوالدين والإحسان إليهما، ومهما حاولنا أن نذكر مأثرهم وما لقياه من متاعب في تربية أولادهم فلن نستطيع أن نحصى تلك الافضال، فلقد حدد اللّه سبحانه وتعالى طريقه في علاقة المسلم بوالديه.

فلقد جاء في تفسير ابن كثير: يقول اللّه تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر، قال مجاهد: وقضى يعنى وصى، وكذا قرأ أبى بن كعب وابن مسعود والضحاك بن مزاحم **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ﴾**، ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** أي وأمر بالوالدين إحساناً كقوله في آية أخرى **﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾**، وقوله: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾** أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ "ولا تنهرهما" أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبى رباح في قوله: "ولا تنهرهما" أي لا تنفض يدك عليهما، ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن بتأديب وتوقير وتعظيم، **﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ﴾** أي تواضع لهما بعملك، **﴿وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾**، أي في كبرهما وعند وفاتهما، ثم اورد الإمام

(١) سورة الإسراء: الآيات ٢٣، ٢٤.

ابن كثير عديد من الأحاديث التى تنادى ببر الوالدين ونكتفى بـذكر واحـد منها:

عن أنس وغيره أن النبى ﷺ لما صعد المنبر قال: "آمين آمين آمـين" قيل يا رسول اللّه علام أمنت؟ قال: "أتانى جبريل فقال يا محمد رغم آنـف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل آمين، فقلت آمين، ثم قال رغم أنـف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له، قل آمين، فقلت آمين، ثم قال رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، قل آمين، فقلت آمين"(١).

وعن عبد اللّه بن عمر بن العاص رضى اللّه عنهما قال: أقبل رجـل إلى نبي اللّه ﷺ فقال: "أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر مـن اللّـه تعالى، فقال: هل لك من والديك أحد حي؟ قال: نعم بل كلاهما، قال: فتبتغى الأجر من اللّه تعالى؟ قال: نعـم، قـال: فـأرجع إلـى والـديك فأحسـن صحبتهما"(٢).

وفي رواية لهما: "جاء رجل فإستأذنه في الجهاد، قال: أحى والـداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد"(٣).

---

(١) الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الفرسى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤،: تفسير القرآن العظيم، "الإسكندرية: مكتبة الحرية، بدون تاريخ، (ج٢، ص٢٥).

(٢) حديث متفق عليه راجع في ذلك كلا الحديثين المرجع التالى:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص١٠٢.

(٣) حديث متفق عليه راجع في ذلك كلا الحديثين المرجع التالي:

<=

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾[1].

فالمسلم مطالب ببر وطاعة والديه لكونهما السبب في وجوده، والسنة الشريفة لم تترك تلك العلاقة وإنما راعتها بالتنظيم، فعن أبى بكره نفيع بن الحارث ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "ألا انبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) قلنا بلى يا رسول الله؟ قال: الإشراك باللّه وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"[2].

وأيضاً عن أبى بكره نفيع بن الحارث ﷺ أيضاً عن النبى ﷺ قال: "كل الذنوب يؤخر اللّه منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين، فإن اللّه يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات"[3].

والأم هي أجدر بالرعاية أولاً فهي التى حملت وأرضعت وقاست من أجل حياة أفضل، فعن أبى هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول اللّه ﷺ

=

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره، ص١٠٢.

(١) سورة الأنعام آية ١٥١.

(٢) حديث متفق عليه: راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سبق ذكره ص١٠٥.

(٣) رواه الحاكم والأصبهانى كلاهما من طريق بكار بن عبد العزيز وقال الحاكم: صحيح الاسناد، راجع في ذلك: الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره، ص٢٢٢.

فقال: يارسول اللّه من أحق الناس بحسن صحابتي؟ "قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من: قال أمك، قال: ثم من قال أبوك"(١).

ويقول الحق سبحانه وتعالى في سورة لقمان: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ۞ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ۞ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(٢).

ثم تأتى بعد ذلك منزله الأب فهو الذي يعمل ويكدح في سبيل الحصول على المال لينفقه على رعاية وتربية أولاده والإصلاح من شأنهم، والنبي ﷺ يزيد هذا القول تأكيداً حين جاء فتى يشكوا أباه قائلا: لقد أخذ أبى مالى، ولما سأل الرسول اباه، قال سله يا رسول اللّه هل انفقته على أحدى عماته أو خالته أو على نفسى عند ذلك أخذ النبى ﷺ : "بثياب الفتى وسلمه إلى ابيه قائلاً أنت ومالك لابيك"(٣).

---

(١) حديث متفق عليه، راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص١٠٠.

(٢) سورة لقمان الآيات ١٣، ١٥.

(٣) حديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم راجع في ذلك:

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره ص٢١٧.

٤- علاقة المسلم بأقربائه:

على المسلم أن يعمل على تقوية أواصر الصلة بين العائلة الواحده فعليه أن يعامل خالته معاملة أمه ويعامل عمه وعمته معاملة ابيه عملا بقول المولى عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**(١).

وعن عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "اليد العليا أفضل من اليد السفلي، وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناه فأدناه"(٢).

فصلة الأرحام ومودة الأقارب والسؤال عنهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم يعتبر من جميل التشريع الإسلامي، وما دام كل الناس من أب واحد وهو آدم عليه السلام، وأم واحدة وهي حواء فالشعوب كلها أخوه وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**(٣).

---

(١) سورة النحل آية ٩٠.

(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن، وهو في الصحيحن وغيرهما بنحوه من حديث حكيم بن حزام راجع في ذلك:
- الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره، ص٨٠.

(٣) سورة الحجرات آية ١٣.

فصلة الأرحام من مكارم الأخلاق ومن علامات التقوى لأنها تنشأ مجتمعاً قوياً وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾(١).

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

وعن عائشة رضى اللّه عنها عن النبى ﷺ قال: "الرحم معلقه بالعرش تقول من وصلنى ومن وصلته ومن قطعنى قطعه الله"(٣).

وعن أبى موسى ﷺ أن النبى ﷺ قال: "ثلاثه لا يدخلون الجنة، مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق السحر"(٤).

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٢) سورة النساء آية ١.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه ابن حيان وغيره راجع في كلا الحديثين.

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره، ص٢٢٥.

ولقد ورد في كلام الإمام على كرم اللّه وجه فيما معناه: أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير فإنك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في أمورك ويسر عليهم عسرهم.

فمن الواجب علينا مساعدة الأقارب إذا كانوا محتاجين إلى مساعدة مادية كانت أو معنوية، ويجب التصدق عليهم فلم يفرق التشريع بين المحتاج وغيره إنما أمر بالإنفاق مطلقا، ولتشجيع التصدق على الأقارب جعلت الشريعة الإسلامية الصدقة عليهم بأجر صدقتين وصدقة الغريب صدقة واحدة.

فعن ميمونة رضى اللّه عنها أنها أعتقت وليده لها ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول اللّه أنى اعتقت وليدتى، قال: "أوفعلت" قالت: نعم، قال أما أنك لو أعطيها أخوالك كان أعظم لأجرك"(١).

فلا شك أن ترابط ذوى الأرحام تقوية لهم وهناك حكمه تقول الصلة بقاء والقطيعة فناء، ولذلك حث الإسلام على صلة الأرحام وتقوية أواصر المودة بين أفراد الأسرة، فصله الأقارب تعتبر من علامات الأيمان والسبيل إلى الدخول في الجنة والنجاة من النار ويؤكد ذلك ما يلي:

عن أبى أيوب رضي الله عنه : أن إعرابياً عرض لرسول اللّه ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول اللّه أو يا محمد، أخبرنى بما

(١) رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائى: راجع في ذلك:
– الحافظ المنذرى، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، مرجع سبق ذكره ص٢٢٥.

يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار، قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: "لقد وفق أو لقد هدى، قال كيف، قلت، قال فأعادها، فقال النبي ﷺ : "تعبد اللّه لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقه".

وفي رواية أخرى وتصل ذا رحمك فلما أدبر قال رسول اللّه ﷺ: "إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة"(١).

سادساً: العلاقة بين المسلم وجاره:

إن الجار هو أقرب الناس لنا، ذكره اللّه سبحانه وتعالى في كثير من الآيات وأوصانا به إذ يقول سبحانه وتعالى: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾**(٢).

وعن شريح الخراعى ﷺ أن النبى ﷺ قال: "من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"(٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له راجع في ذلك:

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره ص٢٢٤.

(٢) سورة النساء آية ٣٦.

(٣) رواه مسلم بهذا اللفظ وروى البخاري بعضه راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص٩٩.

فالواجب علينا أن نحسن إلى جارنا إذا استعان أعناه، وإذا طلب منا قرضا أقرضناه، وإذا احتاج شيئاً أعطيناه، وإذا مرض عدناه، وإذا جاءه خير هنأناه، وإذا أصابته مصيبة واسيناه، وأن من يمس جاره بسوء أو يتسبب له في أذى فهو ناقص الإيمان، ويؤكد ذلك قول رسول اللّه ﷺ في حديثه:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "واللّه لا يؤمن، واللّه لا يؤمن، واللّه لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه"(١).

فمن الواجب علينا للمحافظة على العلاقات الطيبة مع جيراننا ألا نرفع صوت المذياع أو التليفزيون حتى لا نتسبب في ضوضاء، ولا نقيم الأفراح وجارنا في ضيق وحزن، ولا نعتدى عليه بالشتم أو الايذاء وألا نتدخل في شئونه الخاصة أو نسيئ إلى أفراد اسرته، ولكي تتحسن علاقتنا بجيراننا يجب أن نبتسم في وجوههم، ونلقى السلام عليهم، ونسأل عنهم عن غيابهم، ونرشدهم إذا ضلوا، وننشر محاسنهم ونستر عيوبهم، ومن يموت منهم نتبع جنازته ونمنح أولاده من بعده العطف والرحمة ولا نباهى بما عندنا من ثياب أو نعم لأن ذلك يؤذى شعروهم خصوصاً إذا كانوا لا يملكون ما نملك، والعلاقة بين الجار وجاره وثيقة الصلة بالمجتمع وتعتبر جزءاً من العلاقات العامة لأن الجيران يؤثرون فينا ويتأثرون بنا.

---

(١) حديث متفق عليه، راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره، ص٩٨.

وعن ابن عمر وعائشة رضى اللّه عنهما قالا: قال رسول اللّه ﷺ: "ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه يورثه"(١).

أى أن الجار له منزله الأقارب.

وعلاقة المسلم بجاره تقوم على عدم ايذائه والإحسان إليه واعانته واكرامه واسداء المعروف له واحترامه وتقريره إذ يقول الرسول الكريم ﷺ: عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: "ما أمن من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم"(٢).

فعلينا أن نعايش جيراننا الأفراح والأحزان نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم ولقد حدث موقف رواه سعيد بن العاص حيث كان يساعد جيرانه ويكرمهم ويعاونهم، وذات يوم اراد جاره أن يبيع منزله لحاجته إلى مال فقدر له المشترى ثمنه بمائه ألف درهم، فقال صاحب الدار للمشترى بيتا جاره سعيد بن العاص يباع بهذا الثمن القليل، واللّه لن ابيع هذه الدار حتى انزل جيره إنسان كريم يحب مساعدة الناس، أن رأنى رحب بى، وأن غبت سأل عنى، وأن سألته أعطاني، ولما بلغ سعيد بن العاص هذه القصة بعث

(١) حديث متفق عليه، راجع في ذلك:

– الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: مرجع سبق ذكره ص٩٨.

(٢) رواه الطبرانى والبزار وإسناده حسن، راجع في ذلك:

– الحافظ المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: مرجع سبق ذكره، ص٢٣٦.

إلى جاره الثمن وإبقاء في الدار ولقد كان ذلك أصدق دليل على حسن معاملة الجيران.

والخلاصة إن التزامنا بمبادئ الشريعة الإسلامية في علاقاتنا العامة والإنسانية لكل من يتعايش، ويتعامل معنا أكبر الأثر في تهذيب سلوكياتنا وبناء شخصياتنا وتفرغنا للعمل والإنتاج.

واللّه ولى التوفيق